

الأمومة^١

إن غريزة الأمومة جزء من مكونات شخصية المرأة. وأما حواء أخذت اسمها من الأمومة، "لأنّها أُمُّ كُلِّ حَيٍّ" (تك ٣: ٢٠).

"الْبُنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ" كما يقول المزمور (مز ١٢٧: ٣).

وكان النساء يشتهين البنين في العهد القديم، لعله يأتي منهن من "تَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ" (تك ١٢: ٣).

إن راحيل لما لم تلد بنين، قالت لأبينا يعقوب: "هَبْ لِي بَنِينَ، وَإِلَّا فَأَنَا أَمُوتُ!" (تك ٣٠: ١). إلى هذا الحد كانت غريزة الأمومة في أمانا راحيل... ولأن البنين ميراث من عند الرب، غضب يعقوب وردّ عليها: "أَلَعَلِّي مَكَانَ اللَّهِ الَّذِي مَنَعَ عَنْكَ ثَمْرَةَ الْبَطْنِ؟".

والقديسة حنة، لما لم تلد، وأغاظتها ضررتها فننه، وبكت أمام الله، وصلت صلاة، وهي مرة النفس، ونذرت نذرًا: أنه لو أعطاها الله زرع بشر، فإنها تعطيه للرب كل أيام حياته (اصم ١: ١٠ - ١٢). وسمع الرب لها ووهبها صموئيل.

والقديسة سارة زوجة أبينا إبراهيم لما تلقت البشارة بأن يكون لها نسل، ضحكت في قلبها وقالت: "أَبْعَدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟" (تك ١٨: ١٢) واعتبرت البنين تنعمًا.

إن كان تحقيق غريزة الأمومة في المرأة شيئاً حيويًا بالنسبة لها، فإننا نقول هنا أيضًا:

إن الأمومة أيضًا رسالة... فهل كل أم تصلح لهذه الرسالة؟

والأم تستلم ابنها من الكنيسة في يوم عماده. كأشبينة له، لتربيته تربية صالحة في خوف الله ومحبه.

فهل كل أم تقوم بعملها كإشبيين؟

هل تؤدي الرسالة كما ينبغي؟

أم أنها تهمل في رسالتها الروحية هذه، معتمدة على تدريس الدين في المدرسة، أو في فصول مدارس الأحد في الكنيسة! أو أنها لا تفكر في هذا الأمر إطلاقًا!

غالبية الأمهات لهن اهتمام بأجساد أولادهن، بصحتهم الجسدية وملابسهم ودراساتهم. ويهملن الجانب الروحي.

ليت هؤلاء يقرآن عن الأمهات القديسات في الكتاب وفي التاريخ.

^١ مقال لعداسة البابا شنودة الثالث "مشاهير النساء في الكتاب والتاريخ - الأمومة"، نُشر في مجلة الكرازة ٢٣ يوليو ١٩٨٥ م.